< حقيقة مللنا أزمتكم وكرهنا ثورتكم بهذه الطريقة التي تصنعونها في اليمن، وبهذا الفعل الثوري المشوه كرهنا تناقضاتكم، وهذا التأسيس الماسخ للضمير والمزور للوعي والإرادة، كرهنا ثورتكم التي تدمر فينا قيم السلم والخير والتماسك والوضوح، ولا تبعث الا قيم الحرب والكراهية والاحقاد ولا تخاطب فينا الا الغرائز وفحولة الفتن والانتقام والعصبية.

< محمد علي عناش

ديكورات الحدث المشوه !!

كلنا مع التغيير الذي يقود الى ثورة تنموية شاملة وثورة تحولات مجتمعية محققة كنتائج لإرادة جمعية في التغيير تترجمها حالة وفاق وطنية صادقة، وكنتائج لنبل المقاصد وسمو الاهداف والافعال والمواقف، لكننا أبداً لن نكون مع الثورة بهذا الشكل التي يصنعها أعداء التغيير وعشاق الكهوف وديكورات الحدث المشوه.

لحظة التغيير العظيمة التي تجلت منذ سنة ونصف كان بإمكاننا جميعاً أن نعلي من شأنها وأن نراكمها كفعل إيجابي بوعي وعقلانية وإرادة بناء وطنية وجمعية، وأن نجعل منها لحظة تاريخية خالدة لصنع تحول وطني عظيم من مدخل مبادرة مارس ٢٠١١م التي أطلقها الزعيم علي عبدالله صالح من ملعب مدينة الثورة.

لم يكن بإمكانكم عندما رفضتم هذه المبادرة وأصريتم على الثورة بهذا الشكل، الا أن تجعلوا من هذه اللحظة أسوأ وأحقر لحظة في تاريخ اليمن، لأنكم جعلتم منها لحظة عنف وانقلاب وتصفية حسابات، وحولتموها الى لحظة للتحريض الطائفي والمناطقي والمذهبي، وإلى لحظة بليدة ومتخلفة تعيد إنتاج القبيلة كسلطة سياسية واجتماعية مستبدة، وتعرض الدين الاسلامي كسيف ومشنقة وحزام ناسف وذات ماضوية التفكير والتطلعات.

كنا ندرك عن علم ومعرفة بكم أنكم لستم أهلاً للثقة ولا للمسؤولية الوطنية وها أنتم تؤكدون ذلك في حكومة الوفاق الوطني، حيث لم تقدموا لهذا الوطن أي شيء جميل، بل أهنتموه وعمقتم جراحه وأزماته، ومارستم سلطتكم وصلاحياتكم بوعي الغنيمة والانتهازية الحزبية، ومرجعية الولاءات للأشخاص ومراكز القوى والنفوذ.

ثوريتكم ظهرت وتجلت كمسخ في الوطنية وتحمل المسؤولية، وأنتم لا تمسكون الا بنصف السلطة التي جسدت الصورة الحقيقية لأدعياء الثورة والتغيير والمتلاعبين بعقول ومشاعر الملايين من أبناء الشعب اليمني.

نصف السلطة التي فضحت أهدافكم ودوافعكم، أكدت أيضاً أن النائحين مرغوا في كل محفل، كرامتنا في التراب، وحولونا إلى مجرد متسولين، وان النائحين كشكل جديد للحكومات التي جاء بها هذا الخريف العربي، يذرفون دموع اللؤم في كل فعاليات الاخوان، كي يمروا على وقع النواح والعواطف الوطنية المراوغة، صفقات مشبوهة ويتبرعون بسخاء خارج النظام والقانون لجمعيات في قائمة الارهاب، لكن مآقيهم تفضحهم أمام أشلاء ضحايا الارهاب فيبخلون حتى بالإدانة والتعزية لأهاليهم وذويهم.

النائحون والعاشقون والمجرمون جدعان يتعنترون على علاوات الموظفين وحقوقهم ومستحقاتهم وجدعان في الاجتثاث الوظيفي والمحسوبية الحزبية.

وجدعان في إبرام الاتفاقيات والمناقصات المشبوهة، وجدعان في تعيينات الأبناء والأقارب وأبناء المنطقة.

لكنهم ضعاف وصغار أمام جدعان مخربي الكهرباء وأنابيب النفط والغاز، وأمام جدعان الحصبة والفرقة، وجدعان رجال المال والاعمال، وجدعان مشائخ المليارات وجدعان لوبي التوظيف والتجنيد خارج القانون، ضعاف وصغار أمام جداعنة كثر لا حصر لهم.

إن المشترك والقوى القبلية والدينية والعسكرية التابعة لهم وممثليه في حكومة الوفاق الوطني أثبت أداؤهم السياسي وطريقة تعاطيهم مع قضايا الوطن المصيرية أنهم لا يقيمون أي وزن للمبادرة الخليجية ولا لمبدأ الشراكة الوطنية ولا للحوار الوطني المسؤول.

مشغولون فقط بحجم المكاسب والمصالح التي يحصلون عليها من وجودهم في الحكومة بأشكال وصور شتى «دعم مادي، امتيازات، توكيلات، تعيينات، توظيف، تجنيد» ومشغولون أيضاً بالمغالطات والتضليل والكيد السياسي والاجتثاث الوظيفي والحزبي لتحقيق هدف رئيسي ومحوري في أجندتهم وهو الامساك بالسلطة بشكل كامل.

نحن لا نستغرب من ممارسات الاصلاح وقواه المختلفة لأننا نعرفهم جيداً وندرك مسبقاً توجهاتهم وطموحاتهم السلطوية والنفسية وندرك كيف يفكرون وكيف يتعاملون مع قضايا الوطن المصيرية وإنما نتأسف ونتحسر على أحزاب وقامات في المشترك انساقت وراء مشروع الاصلاح الانقلابي والانتهازي والمدمر للوطن والمنهك للشعب والمزعزع للأمن والاستقرار، نأسف الى درجة الخجل عندما يتحولون الى مجرد مطية لقوى القبيلة والتطرف والارهاب وتجار الحروب وناهبي الاراضي كي يصلون الى السلطة خارج إطار اللعبة الديمقراطية وصندوق الانتخابات والتداول السلمي للسلطة.

نأسف على تاريخهم النضالي كيف سقط في أول محك وطني حقيقي، ونخجل كثيراً من تصريحاتهم ومواقفهم ومغالطاتهم من صمتهم ومن تنازلاتهم الوطنية والقيمية والفكرية عن مشروع الحرية والديمقراطية والدولة المدنية الحديثة وعن مشروع التحديث والتقدم الاجتماعي في اليمن، كي يساهموا في صناعة ثورة بعقلية الجنرال المنشق، ويبنوا دولة مدنية بطريقة الزنداني والحزمي وصعتر، أو بطريقة منير الماوري الذي قال إنه سوف يخرج الرئيس عبدربه منصور هادي من التاريخ إن لم يعمل على تنفيذ حل اللغز اليمني الذي توصل اليه وهو عزل أحمد علي ويحيى صالح من منصبيهما كي يتوج علي محسن الاحمر وحميد الأحمر تاج الحكم والسلطة استكمالاً - حسب رأيه - لأهداف الثورة والدولة المدنية المنشودة، ما لم فإن الرئيس سيصبح ضحية من ضحايا الثورة..هل معنى هذا أننا سنشهد نهدين أخرى.. لا أدري.. المعنى في بطن الشاعر - أي الماوري، ومنير الماوري هذا يعتبر بحق أحد الاشكاليات الثقافية والفكرية في الوسط الاعلامي التي انحرفت بوعي الثورة وشوشت على لحظة التغيير بغباء سياسي، وكحالة لا تنتمي انتماء واعياً وحقيقياً لخط التنوير وفكرة التغيير ومشروع الدولة المدنية الحديثة، فأصبح بذلك ليس فقط يمارس السياسة ممارسة الطب الشعبي كما قال الزميل محمد العلائي، بل أيضاً يتعاطى سياسياً مع فكرة الثورة والتغيير، كمدمن طباخة طوال عمره، لكنه الى الآن لم يتقن طريقة وتراكيب طبخة واحدة، ولا مقادير الملح والفلفل والسكر، لذا دائماً تأتي وجباته سمجة وغير مستساغة بالمرة، هذا لغز حقيقي فيما يسمى بالربيع العربي يحتاج الى حل حقيقي، فالماوري كنمط ثوري مثل حالة العمه والتيه السياسي، وحالة عدم الانتماء للمستقبل.

حالة التيه السياسي وضبابية المشهد وعدم نفاذه الى مسار سليم ومنطقي هي أبرز ظاهرة مشتركة في ثورات ما يسمى الربيع العربي، الا أنها أكثر تجلياً ووضوحاً في الحالة اليمنية.

القوى التي اندفعت بصدق وراء حلم التغيير وبناء الدولة المدنية الحديثة، باتت تدرك وتشعر الآن أن حالة التيه السياسي وفقدان القدرة التنظيمية على الحشد الجماهيري خلف مشروع التغيير الحقيقي، هو من قاد المشهد في اليمن خلال سنة ونصف الى مأزق حقيقي ومنعطف وطني خطير، هذا الاستشعار المتأخر لا يكفي لتجاوز هذه المرحلة الحرجة، بل يجب أن ندرك أولاً، أن حالة التيه السياسي هو لغز من ألغاز حزب الاصلاح وأداة رئيسية من أدواته التي استخدمها ووظفها بإتقان كبير كي يقود المشهد الى حالة انسداد ومأزق كبير، عندها سيطرح نفسه كأكبر قوة تنظيمية تمتلك مفاتيح التجاوز والانفراج وسيفرض خياراته وشروطه وحلوله الخاصة في هذا الامر، كأن يحل قضية صعدة لا في إطار مشروع وطني سلمي كإفراز لإرادة جمعية، وإنما سيحلها بطريقته الخاصة كما قد هيأها في كتاف وعاهم، وكذلك الامر بالنسبة للقضية الجنوبية ويمكن قراءة ذلك في أحداث أبين والمنصورة.

حالة التتويه السياسي التي يمارسها الاصلاح بحرفية، تأخذ عدة أشكال وصور منها حصر مشاكل البلاد في بؤر ضيقة وفي أشخاص معنيين، فتح المزيد من جبهات التأزيم السياسي والقبلي والمذهبي في أكثر من منطقة، إرباك التسوية السياسية عبر خمسة وزراء ينتمون للمشترك أصبحوا مصدر الإشكال والإرباك داخل الحكومة، تزييف وعي الشباب بفكرة التغيير عبر مجموعة من الكتاب والمثقفين والمأزومين والذين لا ينتمون الى مشروع الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي، انتماءً واعياً فأصبحوا مجرد أداة مستأجرة من قبل القوى الانقلابية المتخلفة.

اللجنة الفنية للحوار التي شكلها رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي من كل الاطراف الفاعلة في الساحة، لم ترض غرور الاصلاح ولم تلبّ طموحاته السلطويّة، فعاد الى مربع التتويه السياسي بإخراج المسيرات التي تستهدف الرئيس عبدربه منصور هادي والتي تطالب بإقالة بقايا العائلة، أحمد علي ويحيى محمد، استكمالاً لأهداف الثورة حسب تضليلاتهم.

في حين يتمسكون بالمنشق وحميد وصادق والقشيبي وغيرهم الكثير من العابثين بأمن الوطن واستقراره، كقادة للتغيير وبناء الدولة المدنية، ومن السخف أن نجد من يروج لهذا الهراء كالماوري وطابور طويل من اللذين يمارسون السياسة كممارسة الطب الشعبي.

الاشتراكي والإصلاح والتعامل مع ما بعد الزعيم الصالح

إذا محطة 2011م اختارته بين ضحاياها وناله من الحملات السياسية الاعلامية بأكثر مما استهدف به صدام حسين حاكم العراق ومنذ غزو الكويت فإن «صالح» هو الحالة الوحيدة الاستثنائية بين الحكام المستهدفين من المحطة التي لم يكن ما يحدث تجاهها جديداً أو مفاجئاً.
فحتى مجيء هذه المحطة 2011م فإنه لم يكن حاكماً عربياً ناله ٪5 أو ٪10 مما حدث تجاه صالح كحملات سياسية إعلامية مركزة ومكثفة ومستمرة داخلياً وخارجياً.

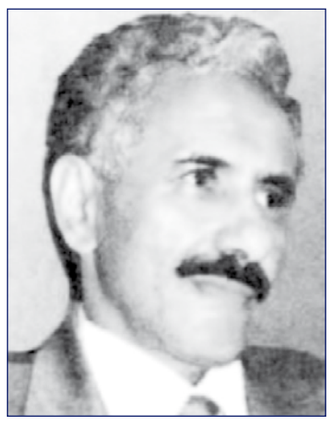

مطهر الاشموري

مطالب المشترك تفسح المجال لتوغل القوى الفاسدة

إذا صالح كان ضعيفاً أمام الحملات السياسية الاعلامية الداخلية فهو اعتاد من هذا الضعف التحمل في مواجهة محطة مثل ٢٠١١م وإذا ما سار فيه هو خيار له وليس من ضعف بالضرورة فهو تمرس لأداء دور الضعف كسياسي أو كسياسة، ففي ذلك تأهيل بأي قدر من الوعي أو بدونه لاحتمالات مثل محطة ٢٠١١م.

حين مظاهرات محطة ٢٠١١م كنت أتذكر آخر وأقوى مظاهرة ربما في العاصمة حين تنفيذ حكومة باجمال جرعة شهيرة في رفع الأسعار، فقد تركت أجهزة الامن المتظاهرين يسرحون ويمرحون ويعبثون ويدمرون ويكسرون ليومين وخرجت في اليوم الثالث لتواجه المتظاهرين ونسبة كبيرة من الشعب باتت مع النظام وتسانده. عندما كان يحدث خلال محطة ٢٠١١م ما يسمى العصيان المدني كنت استرجع في الذاكرة حالات عصيان مدني نفذت قبل المحطة بسنوات في الحبيلين والضالع.

فقوات النظام لم تتدخل لإجبار من أغلق كعصيان مدني أن يفتح كما المتوقع والمتبع فيما تدخل الحراك بمجاميعه المسلحة ليجبر من يفتح على أن يغلق، فالعصيان المدني لم يمنع بالقوة وإنما فرض العصيان المدني بالقوة.

صحف المعارضة آنذاك أكدت ووثقت لما يتصل بهذا حين تعاطت وبتكرار وتوسع أن النظام في اليمن فيما يمارسه كأنما يقول: «اكتب ما تريد وأنا أعمل ما أريد».. «اكتب ما تريد» هو قرار بهامش وسقف مرتفع للحرية فهل وجد حاكم أو نظام يقول لك: «اكتب ما تريد» كديمقراطية وسقف حرية ومن ثم فالجزء المكمل للجملة أو الشعار قضية أخرى لها اتصال من جانبك وفيما يعنيك كقدرات أفعال وقوة تفعيل لاستثمار هذا الهامش.

النظام في اليمن من هذه الخلفية كان الأكثر قدرة على تحمل مظاهرات ٢٠١١م والأقل قمعاً وعنفاً بين الأنظمة وها هي اليمن تضرب الأرقام القياسية في مظاهرات واعتصامات اليمن حتى بعد رحيل الرئيس صالح وقرابة عام ونصف.

لا يجدر بأي طرف أو أطراف صراع في أي وضع أو محطة إنكار حقائق كانت ممارسات في الواقع وعاشها الواقع وشهد بها ولها.

فمثل ذلك إن لم تكن مدونات واقعية هي نفس ديمقراطية أو من الديمقراطية فلن تكون غير ألعاب سياسية وإن كانت كذلك فهي تأهيل للديمقراطية أو مغالبة للواقع بألعاب سياسية ذات علاقة بالديمقراطية وإن لم تكن الديمقراطية هي أساسها كتفكير أو هدف لها كتفعيل.

الديمقراطية وأي تجربة ديمقراطية هي لا تمارس فقط تحت الخيارات السياسية لنظام بأي قدر يعتسف أو شمولية يمارس، فخيار الاخوان «الاصلاح» معارضة الوحدة وتكفير دستورها ها هو خيار سياسي وموقف سياسي ليس من الدين أو ثوابته كما تثبت مواقف هذا الطرف حتى محطة ٢٠١١م.

إذا أجنحة الاشتراكي كانت تتحول خلافاتها الى أسوأ مجازر دموية عرفتها اليمن، فالطبيعي والراجح حدوث خلافات بعد تحقق الوحدة في إطار الشراكة والشركاء.

الارضية الاقليمية وقتها المستهدفة لليمن كانت أساس أرضية خيار سياسي للاشتراكي كأثقال مارست المصادرة والتأميم لما سارت فيه من قرار..فإذا الاصلاح كان مع دستور يجسد ما يطرح كخلافة اسلامية أو إمارة كما حالة أنصار الشريعة في أبين، ففي هذا الخيار لطرف ما يعطل قدرة الآخر للعمل والتعامل واقعياً معه وفي حلحلة مشاكل الواقع.

إذا وضع وتأثير قيادات الاشتراكي في الخارج ولنا استرجاع الموقف من انتخابات ١٩٩٧م هي أنه لا حل الا بتمزيق اليمن من جديد والعودة للانفصال، فماذا ترك للطرف الآخر ليعمله ولنحمله المسؤولية من الخيارات الاساسية السياسية.

إذا أي نظام كان طرح أمامه أنه لا حل وأن الاسلام هو الحل أوطالبان هو الحل فيما طرف آخر يطرح أنه لا حل والتمزيق والانفصال هو الحل، فذلك يضع البلد والنظام تحت الخطر والتهديد بما يحاصر النظام في أولوية منع هذا الخطر المحدق ومثل ذلك يشكل بيئة فساد أو يفسح المجال لتوغل القوى الفاسدة والمفسدة.

الإصلاح رفض الوحدة.. وخلافات الاشتراكي تتحول إلى مجازر دموية

الحاكم أو المؤتمر وبعد صدور قانون توحيد التعليم حين يصبح بين أولوية الحفاظ على الوحدة وأولوية التنفيذ لهذا القانون، فالطبيعي أن تكون أولويته الحفاظ على الوحدة والمسافة حتى تنفيذ القانون مثلت فساداً وإفساداً نعيه ونفهمه كثمن لأولوية الحفاظ على الوحدة.

الاشتراكي كطرف ظل يركز على الارهاب في عمله وتقاريره للعواصم الاقليمية والعالمية لكنه ايضا لا يستطاع توسيع الحرب ضد الارهاب في ظل اشتداد مخاطر استهداف الوحدة.

لست بصدد الاخطاء الواقعية والنظام السابق في تقديري وقع في أخطاء كان يستطيع تجنبها ولم تأتِ تحت إجبار أو تموضع الخيارات السياسية لأطراف أخرى، لكنه يجدر بنا وقد رحل صالح أن لا نتوقع في صراع الانتقام منه وتصفية حسابات أوفي الدفاع بتشنجات الصراع.

الأولوية في تقديري وبعد محطة ٢٠١١م وانعكاساتها أبعد وأعمق مما تستوعبه الاطراف السياسية ذات النزوعات الشمولية الصراعية ومحورية الاطماع للحكم - الأولوية - هي مراجعة ماضي الخيارات الاساسية السياسية لكل طرف من أخطاء تصبح في أفعال وتفعيل الواقع فوق الخطايا.

لقد انتهت مرحلة العزف على طرف واحد في المشاكل وعلى وجه واحد لكل مشكلة وعلينا النظر لأطرافنا وتطرفاتنا ووجوهنا كتشكيل ومشاكل.

صرخة ألم من خلف جدران سجن جونتنامو

كل شيء في هذا الدنيا زائف .. الحياة ، الصدق ، الرجال ، الوعود ، الفتوى . حينما تتحول المبادئ والقيم والثوابت إلى تجارة رابحة ، وتفقد بريق الحقيقة ، وتتحول إلى مجرد شعارات ثورية ، وكلمات تردد بلا هدف « الجهاد ، الاستشهاد ، المقاومة ، المحتل ، العدو ، الكفر ، البراء والولاء « . ارتسمت الحيرة والندم على محياه وسجايا وجهه الطويل ، ونطقت عيناه الحائرة التي يحاول الهروب بها من الكاميرا ، وكأنه يريد الهروب من المكالمة ، وينهي هذه النقاش الساخن . لا يريد أخي الحبيب معرفة الحقيقة ، يتمنى أن يعايش الوهم ، لعله يعاتبني ، وربما يكرهني أو يحقد علي في قرارة نفسه ؛ لأني أشعلت حقيقة نائمة في ذهنه ، وأيقظت المارد من سباته .

صحت فيه معاتبا أخي العزيز الحبيب ، لقد تغيّرت الأمور . لا تنسى بأنه مضى على سجنك خلف قضبان المعسكر الأمريكي ما يقارب العشر سنين اختلفت فيها الحياة ، وتبدلت الشعارات ، وتطوّرت الفتوى ، وصارت بنكهة أمريكية . أرجوك أخي صحح مفاهيمك ، سجانك الأمريكي أصبح مقدسا ، أمسى محررا ، وتصفه الفتوى بمناصر الشعب العربي ، وتطالب بإتباعه ومباركة أقواله وأفعاله التي حررت الشعب العربي من سباته الدكتاتوري الطويل . أرجوك لا تغفل بان الربيع العربي أمريكي اسما ومسمى ونصرة ومساندة ! .

كتبه : فائز سالم بن عمرو

تكاثرت المعلومات في ذهنه وأصابه ذهول الصدمة ، ولكن في هذه المرة ركّز بعينيه الحادتين ، وظهرت على وجهه الصرامة وملامح الشجاعة والاستغراب قائلا : مهلك عليّ ، أوضح الأمور بسرعة ولا تتأخر ؟! . ابتسمت وأيقنت بان العلاج بالصدمة حرك أفكاره القديمة البالية ، فإجابته ألا اصدق ما يحصل وكثيرا ما اكذب ما اسمع ! ، ما ادري ما حدث للدنيا ، فالإسلامي الذي يرفع راية الجهاد ، ويصوب بندقيته نحو الأجنبي ، ويجوب السهول والوديان والجبال لتحرير البلاد الإسلامية من المستعمر ، هو الآن يطلب المستعمر الأمريكي والغربي ، ويناشدهم باحتلال أرضه ، وقتل شعبه ما دام الإسلام السياسي في النهاية من سيجني الثمرة ، ويفوز بجائزة الرضا الأمريكي . فالفتوى أخي الحبيب ترى جيوش الصليبية قوات صديقة ، وحلف الناتو صار هو المحرر . لا تسألني عما اعرف ، ولكني موقن باني صرت عبدا للمستعمر الأجنبي والأمريكي ، ويا ليتني مكانك لقبلت يدي وجبين السجان الأمريكي ، فهو المحرر الجديد ؟! .

قاطع صوت المكالمة صوت أجش جهوري به بحة واضحة شروط المكالمة بين الصليب الأحمر وبين الحكومة الأمريكية تنص بان المكالمة المرئية خاضعة للمراقبة ، وخاضعة لقوانين الجيش الأمريكي ، وتوجب عدم الخوض في الأمور السياسية ، والاقتصار على الأخبار العائلية والشخصية ، وبسبب مخالفتك شروط المكالمة سنضطر لقطع المكالمة المرئية ، ولا نتحمل أي مسؤولية بسبب قطع المكالمة ، وتبدد صوت المكالمة بأصوات صفارات متواصلة .

faizbinamar12@gmail.com